زاد الحاكم ان ذلك تواترت به الاخبار واعترضوا التصحيح بانها كلها ضعيفة والتواتر
بانها الذالم تصح كما تقرر وكيف تواتر قيل على ان كثيرا من الناس ولد مختونا فلا خصوصية
فيه بل قال الحلبي ان ادم واثني عشر نبيا بعده ولدوا مختونين وروى بعض الحفاظ
بسنده الى ابن عباس ان عبد المطلب ختنه يوم سابع ولادته وجعل له مادبة
وسماه محمدا وفي طريق منكر انه ختن عند حليمة حين شق قلبه ولما تم الكلام على
عجائب ولادته صلى الله عليه وسلم ومعجزاتها شرع في ذكر عجائب الرضاع ومعجزاته
مستانفا او عاطفا الجمل فقال وَبَدَتْ فِي رِضَاعِهِ مُعْجِزَاتٌ ٥ لَيْسَ فِيهَا
عَلَى الْعُيُونِ خَفَاءُ وَبَدَتْ اي ظهرت لمن في عصره صلى الله عليه وسلم بطريق
العيان ولمن بعدهم بطريق البرهان في فعل وزمن رضاعه وهو امتصاص
اللبن من الثدي معجزات تسميتها بذلك مجازا وجرى على اصطلاح السلف كالامام
احمد فانهم يطلقون المعجزة على كل خارق ليس بسحر وجدت فيه الشروط الاتية ام لا
ولكن الاشهر الذي عليه اكثر اهل الكلام وغيرهم ان المعجزة لا تطلق حقيقة الا على
الامر الخارق للعادة المقرون بالتحدي الدال على صدق الانبياء صلى الله عليهم
وسلم فعلم ان لها شروطا احدها خرقها للعادة بان تخيل وقوعها كانشقاق القمر
ثانيها اقترانها بالتحدي وهو طلب المعارضة والمقابلة مع امن معارضتها من تحدیت
فلانا زعمته لاغلبه وهو مجاز اذ اصل الحداء يتعارض فيه الحاديان فيتحدى كل على
الاخر اي يطلب حداه فخرج الخارق من غير تحدٍ وهو كرامة الولي والخارق المتقدم

على

على التحدي كاظلال الغمام وشق الصدر الواقعين لنبينا صلى الله عليه وسلم قبل النبوة
فهي كرامات لا معجزات وتسمى ارهاصا اي تاسيسا للنبوة لا يقال خرج به الخارق
المتاخر عن التحدي بما يخرجه عن المقارنة العرفية لانه يلزم اخراج اكثر اياته صلى الله
عليه وسلم كنطق الحصا والجذع والدواب ونبع الماء بل قيل لعله لم يتحد بغير القران
وتمني الموت وزعم انه لا معجزة الا هذان اقرب الى الكفر منه الى البدعة فالحق ان المراد
بالتحدي ليس معناه الاصلي بل المراد به دعوى الرسالة وكل معجزاته مقارن لذلك ٥
والخارق الذي لا تؤمن معارضته كالسحر سواء ا قلنا انه يقع من مدعي النبوة كذبا
قلب الاعيان واحالة الطبائع لانا وان جوزنا ذلك فقد جرت العادة الالهية
بانه لا يقع من مدعي النبوة كذبا وانما يقع من مدعيها صدقا ام لا نقل بذلك
وهو ظاهر ولا ينافي ذلك ما يظهر للدجال من الخوارق العظيمة لانه ليس مدعيا
للنبوة بل للالوهية وقد دلت القواطع على كذبه وان بروز تلك على يديه
لمحض الفتنة لا غير ثالثها دلالتها على صدق التحدي فخرج الخارق المكذب له
كان قال اني انطق هذه الدابة فنطقت بكذبه كما وقع لمسيلمة الكذاب اللعين
انه تفل في بئر ليكثر ماؤها فغارت لا يقال كان ينبغي للناظم ان يقول ايات
او بينات او برهان لان هذه هي الواردة في القران والسنة دون لفظ المعجزة
لانا نقول هي وان لم ترد لكن صارت في اصطلاح المتاخرين ابين واظهر
فلذلك اختصت بالذكر ليس فيها متعلق بخفاء على العيون خفاء

Copyright © King Saud University